

التنويم المغناطيسي وقراءة الأفكار في القديم لأستاذ جليل

—>>><<<—

هذا التنويم المغناطيسي قديم، وقد عرفته الحضارة العربية يوم كانت، وفيدته بالكتاب، وأثبتته بعضهم في مجلة العجائب وجريدة ماوراء الطبيعة، وحاول العلماء تمليله وتفسيره فمجزت ذرائع علمهم في ذلك الوقت عما حاولوا. وهل اهتدى إليه علم الغربيين إلا منذ حين؟

وأول من ذكر التنويم المغناطيسي في العربية - وإن لم يسمه باسمه - هو (أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي^(١)) في كتابه (المعتبر) منذ أكثر من (٨٠٠) سنة قال الوزير جمال الدين يوسف القفطي في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء): «هبة الله بن ملكا^(٢) أوحد الزمان طبيب فاضل عالم بعلوم الأوائل، وقريب العهد من زماننا. كان في وسط المئة السادسة، وكان موفق المماثلة لطيف الإشارة. وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الشأن واعتبرها واختبرها، فلما صفت لديه وانتهى أمرها إليه صنف فيها كتاباً سماه (المعتبر) أخلاه من النوع الرياضي وأتى فيه بالنطق والطبيبي والإلهي فجاءت عبارته فصيحة، ومقاصده في تلك الطريق صحيحة. وهو أحسن كتاب صنف في هذا الشأن»

وقال ابن اسيمة في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء): «أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا كان في خدمة المستنجد بالله (العباسي) وكان له اهتمام بالغ بالعلوم وفطرة فائقة فيها، وله من الكتب كتاب (المعتبر) وهو من أجل كتبه وأشهرها في الحكمة»

وهذه قصة ذلك التنويم كما حدثت أبو البركات:

« والمرأة العمياء التي رأيناها يفتداد، وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلاثين سنة، وهي على ذلك إلى الآن تُعرض عليها الخبايا فتدل عليها بأنواعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها دقيقة وجليها؛ تجيب على أثر السؤال من غير توقف ولا استمالة بشيء من الأشياء، إلا أنها كانت تلتهمس أن يرى أبوها (المرء) الذي يسأل أو يسمعه، فيتصور الدهاء أن الذي تقوله بإشارة من أبيها، وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة إلى ما يزيد على عشرين كلمة، وإنما كان أبوها يقول إذا رأى ما يراه من أشياء كثيرة مختلفة الأشكال والأنواع في مرة واحدة كلمة واحدة، وأقصاه كلتانا، وهي التي يكررها في كل قول، ومع كل من يسمع ويرى: (سلها، وسلها تخبرك، أو قولي له، أو قولي يا صغيرة) وقد عانته يوماً وحاقتته في ألا يتكلم ألبتة، وأرته عدة أشياء، فقال لفظاً واحدة، فقلت له: الشرط أملك. فأعناظ، قال: ومثلك يظن أني أشرت إلى هذا كله بهذه اللفظة. واسمع الآن، ثم التفت إليها وأخذ يشير بأصبعه إلى شيء وهو يقول تلك الكلمة، وهي تقول: هذا كذا، وهذا كذا، على الاتصال من غير توقف، وهو يقول تلك الكلمة لازيادة عليها، وهي لفظة واحدة بلحن واحد، وهيئة واحدة حتى نضجرنا، واشتد تمجينا ورأينا أن هذه الإشارة لو كانت تتضمن هذه الأشياء لكانت أعجب من كل ما تقوله العمياء. ومن عجيب ما شاهدنا من أمرها أن أباه كان يملط في شيء يعتقد على خلاف ما هو به، فتخبر هي عنه على معتقداتها كأن نفسها هي نفسه. ورأيناها تقول ما لا يعلمه أبوها من خبيثة في الخبيثة التي اطلع عليها أبوها. وهذا أعجب وأعجب، وحكاياتها أكثر من أن تعد. وما زلت أقول إن من يأتي بمدنا لا يصدق ما رأيناها منها»

وقد أورد ابن أبي الحديد خبر (العمياء) هذه في بحثه عن المغيبات في شرح (النهج) وقال قيل روايته: «وقد يقع الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام إنسان آخر ذلك الغيب، لنفسه بنفس المخبر اتحاداً وكالاتحاد، وذلك كما يحكي أبو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر»: «

وعده الرازي تلك العمياء (كاهنة) فقال في تفسيره (مقانيح

(١) نسبة إلى (بلد) وهي من مدن العراق

(٢) هنا وفي شرح النهج ابن ملكا وفي عيون الأنباء، والوفيات ابن علي ابن ملكا. وفي الوفيات ملكان

المخاطبة أو الرسالة النفسية (الكهربية) هي من هذا الباب

كنت قد أقرأت حديث ذلك التنويم القديم النومين :
الدكتور سلون والدكتور داهشا (قلا : هذا هو التنويم
المغناطيسي بنفسه ، وسلم سلون وداهش داهش^(١) وسلون
هذا شاب من دمشق ، وداهش فتى من بيت المقدس ، وهذه
الدكتورية وهذه التسمية أو التعمية هي أفنون من أفانين هذا
التنويم ... وما أقول ذلك لأعماً أو عابثاً ، إني أعلم أن عملهما
يقول لهما يا منومان ، يا لا عبان ، العبا كما شهريان ، وتسميا وتلقبا
بما تريان ...

وكل في هذه الدنيا إما منوّم مستهور وإما منوّم مسهوي .
وما الأول - يا أبا العرب - إلا مثل الثاني ؛ فالمستهور
مستهوي ، والقاهر مقهور ، والمستعبد عبد ، والحر غير طليق ،
وذو الإرادة فاقدها ، والكون في موج القدر

وبصير الأرقام مثل ، أعمى فهلمو في حندس تصادم^(٢)
بل ليس الناس كلهم أجمون غادين ورأحين وعاملين ومتناجرين
على الرغيف - إلا ناعمين منوّمين ، إلا في شبه الحالة المسماة عند
الفرنج (Somnambulisme) وما الانسان إلا النائم السائر^(٣)
Somnambule) « وتمسهم أبقاظاً وهم رقود »
مفتحة عيونهم نيام^(٤)

وما يشعرون وما يستيقظون إلا وقت الموت . و« الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا »^(٥) (هـ)

(١) داهش في اللغة خطأ ، داهش الرجل فهو دهش (بفتح الأول وكسر
الثاني) ودهش كمنى فهو ددهوش ، وأدهشه فهو مددهش والفعول مددهش
(بضم الأول وفتح ما قبل الآخر) وانددهش ومددهش من جماعة داهش :
(٢) صاحب الأزويات (الخندس) الليل الشديد الظلمة ، والخندس :
ثلاث ليال في الصبر لظلمتين

(٣) النائم السائر هو الذي ينسى ويعمل ويشكلم وهو نائم ، قال معجم
لاروس: Somnambule qui marche, agit, parle tout en demeurant:
dans l'état de sommeil

(٤) المتني ، وصدرة (أرناب غير أنهم ملوك) وهو من قصيدة فيها
هذا البيت وهو تاريخ موجز للحياة :

إذا كان الشباب السكر والشيب (م) ما فالجياة هي الحسام
(هـ) حديث ، وفي (الحاسن والساوي) ابن المعتز : أهل الدنيا كركب
ياربهم وهم نيام

الغيب) : « الكاهنة البغدادية التي نقلها السلطان سنجر بن ملك
شاه من بغداد إلى خراسان وسألها عن الأحوال الآتية في المستقبل
ذكرت أشياء ثم أنها وقعت على وفق كلامها .

وأنا قد رأيت أناساً محققين في علوم الكلام والحكمة حكوا
عنها أنها أخبرت عن الأشياء الغائبة أخباراً على سبيل التفصيل
وجاءت تلك الوقائع على وفق خبرها . وبالغ أبو البركات في كتاب
(المعتبر) في شرح حالها ، وقال لقد تفحصت عن حالها مدة ثلاثين
سنة حتى تيقنت أنها كانت تخبر عن الميقات أخباراً مطابقاً »
وليست (العمياء) بكاهنة^(١) ، وليس الذي تقوله من أبناء
الغيب ، وما ذلك إلا (التنويم المغناطيسي) الذي عرفناه في هذا
الزمان ، وهو اليوم حرفة محترفين ، ومصدية متمسدين . .

روى القرظي في (عقوده) هذا الخبر ونقله السخاوي في
(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) :

« كان أحمد بن عبد الخالق البدر القاهري إذا كتب له البيت
من الشعر أو نحوه في ورقة لم يرها ودفعت إليه ، ويده من تحت
ذبله قرأها ، ويده وثوبه يحولان بين بصره وبين رؤيتها ، إلا أنه
كان يمر بيده على المكنوب خاصة فيقرأ ما كتب في الورقة ،
امتحنه بذلك غير مرة ، وشاهدت غيره يفعل مثله أيضاً »

والذي رواه القرظي إنما هو من (قراءة الأفكار) وهو من
ضروب المسمى عند الفرنج (Télépathie) وقد رأينا التنويمين
يفعلونه كثيراً

وذكر القفطي في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء)
رجلا اسمه (مخرج الضمير) فقال : « هذا رجل اشتهر بهذا
الاسم ، وكان يدعى المعجز في إخراج الضمير ، فانطلق عليه ذلك »
ثم روى قصة من قصصه ، و (إخراج الضمير) مثل : (قراءة
الفكر) أو هو هي ، والحكايات الصحيحة لبعض المتصوفة في

(١) الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ، ويدعى
معرفة الأسرار ، ومطالعة علم الغيب (العرفيات) والكاهنة مخرفة
والكاهن مشعب ، ولابن خلدون بحث عن الكهانة خذله فيه التحقيق